

هل سيظل المركز الجديد للسودان في الهامش؟ تداعيات انتقال

العاصمة إلى شرق السودان

عوت تولدي ولدماكيل

أكتوبر ٢٠٢٥

الملخص التنفيذي

- عانت أطراف السودان من التهميش المستمر منذ استقلال البلاد، حيث تعاونت هياكل السلطة في المركز والأطراف بهدف صون مصالح النخب. بالرغم من ذلك، تشهد علاقة المركز بالأطراف تغيّرات مستمرة، إذ يظهر التهميش أيضاً داخل المركز، فيما تمارس الأطراف بدورها تأثيراً على المركز.
- تُعدّ بورتسودان، عاصمة ولاية البحر الأحمر، الميناء الأكبر في السودان، وبالتالي فهي تلعب دوراً حيوياً بالنسبة للمركز السياسي والاقتصادي للبلاد. ومع ذلك، لا يزال معظم سكانها الفقراء يرزحون تحت وطأة التهميش.
- بُعيد اندلاع الحرب الأهلية في نيسان/أبريل ٢٠٢٣، انتقلت بقايا الدولة السودانية من الخرطوم إلى بورتسودان. وقد عكس الفتور الذي أبداه سكان شرق السودان تجاه انتقال المركز إليهم، ودعوتهم إلى حمل السلاح، تجاربهم السلبية السابقة مع الجيش السوداني، وخشيتهم من عودة قادة الإسلاميين المعزولين إلى السلطة، وقلقهم من امتداد النزاع إلى أراضيهم.
- أضاف انتقال مقر الحكومة إلى بورتسودان تعقيدات جديدة على علاقة شرق السودان بالمركز. فقد أدت الضغوط الإدارية والديموغرافية الناتجة عن تحويل مدينة مرفئية متوسطة الحجم إلى عاصمة وطنية إلى إنهاك البنية التحتية للمدينة، ما فاقم معاناة سكانها الاقتصادية.
- يمثّل انتقال المركز غير المسبوق إلى الهامش فرصة للقطع مع عقود من العلاقات غير المتكافئة بين المركز والأطراف في السودان. غير أنّ الحكم من بورتسودان انشغل حتى الآن بأولوية الانتصار في الحرب، بدلاً من السعي إلى إعادة توزيع السلطة والموارد.
- وُضعت المظالم التاريخية لمجتمعات البجا وغيرهم جانباً مع تهميش الإدارة المحلية لولاية البحر الأحمر ومدينة بورتسودان. وفي غياب تحوّل هادف نحو حكم شامل، وخاضع للمساءلة، ولا مركزي، يبدو من الحتمي أن تعيد الدولة إنتاج أوجه عدم المساواة التي شكّلت تاريخياً أساس الانقسام بين المركز والأطراف في السودان.
- قد يتوقّف بقاء السودان كدولة موحّدة اليوم على تقبّل الفاعلين السودانيّين لنشوء مراكز متعدّدة (ابتداءً من إرساء بورتسودان كعاصمة إدارية أو مشتركة) في إطار هيكل إداري وطني شامل لكنه لامركزي.

www.xcept-research.org